الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الانباء
التاريخ : ١٩٩٧/٦/٥

من ميت أبو الكوم إلى قصر عابدين

الرئيس الغزي

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

محمد أنور السادات

سطور من ذكريات أهله ومؤيديه ومعارضيه

فلاح مصري من محافظة المنوفية بدلتا مصر.

خرج من ميت أبو الكوم.

حتى وصل إلى قصر عابدين.

كان لغزا في حياته وبعد مماته.

وصفه انصاره ببطل الحرب والسلام؟ وقال عنه اعداؤه «صاحب اتفاقات الاستسلام».

مؤيدوه اطلقوا عليه الرئيس المؤمن، ومعارضوه نعتوه بكل مفردات قواميس الشتائم.

عائلته قالت انه كان يستحق لقب كبير العائلة.

انه الرئيس المصري الراحل محمد انور السادات.

بعد ١٦ عاما على وفاته مازال السادات لغزا محيرا.

«الأنباء» التقت معاصريه، وافرادا من اسرته، وزملائه، فكان هذا الملف الشامل الذي تناول حياة السادات من مختلف وجوهها. السادات الانسان، والزعيم، والوطني، والرئيس، والمواطن المصري العادي.

في الملف اسرار لم تنشر، وآراء جريئة تنشرها «الأنباء» بحياد لانه باختصار «التاريخ ليس حكرا على احد»، وهنا نص شهادات معاصريه.

حوار: عبد الرحمن عبد الفتاح

شقيق الرئيس الراحل اللواء عفت السادات في حواره مع «الأنباء»:

أكد لي أن ملف الخليج سيفتح بعد انتهاء حرب لبنان توقع انهيار الاتحاد السوفييتي وتفككه لدويلات في عام ١٩٦٩

استمع إلى شتائم المعارضة بأذنيه وكان رده: علينا بالصبر وغدا سيرون

اللواء عفت السادات، شقيق الرئيس الراحل انور السادات له رؤية خاصة تجاه شقيقه، في لقاء مع «الأنباء» ادلى بشهادته فعدد صفات شقيقه وهنا نص شهادة اللواء عفت السادات:

كان الرئيس السادات هو ابن القرية المصرية، بسليقته يتمتع بخصائص الفلاح المصري، وكان من ابرز صفاته وخصائصه الصبر، لايتعجل الحكم على الامور أو يصدر قرارات بشأن اي شيء الا بعد دراسة وافية، قد تصل الى ان يقول الواحد منا ان الرئيس نسي هذا الموضوع، وهو لم ينسه وانما يدرسه ويمحصه هكذا بدأ اللواء عفت السادات حديثه حول الرئيس السادات، وقال ان الصفة الثانية التي اخذها السادات من مجتمعنا الريفي هي صفات العقل وصفاء الذهن، فلم يكن يسمح وفق تركيبته النفسية ان يتواجد في ذهنه موضوعان في وقت واحد، واذا حدث ذلك ينحي احدهما ويبقي الآخر، حتى يعطي له جهده وتركيزه وعندما ينتهي منه ينتقل الى الموضوع الثاني.

«كان السادات دائما يسمي هذه العملية بقوله: «يا كومندان: افعل» وعندما سمعت هذه الكلمة اول مرة لم اعرف معناها ولكن عرفتها بعد ذلك.

ذاكرة فوتوغرافية

الخاصية الثالثة التي اتصف بها هي انه كان قوي الذاكرة للدرجة التي يمكن ان نطلق عليها «ذاكرة فوتوغرافية» ولذلك لم يكن يعتمد في اجتماعاته السياسية على التسجيلات وانما كان يعتمد على حفظه لكل لقاء مع اي مسؤول اجنبي التقى به، ويتخذ قراراته بناء على حفظه لهذه الموضوعات.

واضاف عفت السادات ان الخاصية الاهم من كل ذلك هي الوطنية المفرطة في حب مصر، فقد كان هذا الزعيم عاشقا لمصر منذ نعومة اظفاره، بدليل انه بعد تخرجه من الكلية الحربية وعمله في منطقة «منقباد» كان الاحتلال الانجليزي يجثم فوق صدر مصر، فانتهز فرصة دخول الالمان في الحرب ضد الانجليز وطالب بان نتحالف مع الالمان رغبة في اخراج الانجليز من مصر «موفقا لقاعدة عدوالعدو صديق» وكانت قضية كبيرة جدا، وقبض عليه فيها، ودخل المعتقل، وكانت تلك احدى قصص كفاحه في وقت مبكر جدا ورؤيته السياسية الناضجة،وكان حافظا لتاريخ مصر منذ الفراعنة، وكان يعرف مشاكل المنطقة جيدا، ومشاكل اوروبا الغربية نفسها بدرجة عالية، وكذلك وزن الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي.

وكان السادات طوال عمره يقول السياسة ليست وظيفة ولكنها هبة، موهبة يعطيها الله سبحانه وتعالى للانسان كما يعطيها للرسام في يده، او للاديب في عقله، اوللممثل في الحركات او الدور الذي يقوم به. ولهذا فان اداءه السياسي اذهل الساسة العالميين لاسيما البريطانيين الذين كانوا مشدوهين من اسلوبه السياسي رغم انهم دهاة الساسة العالميين.

البصيرة

واوضح ان السادات كان يتمتع بموهبة السياسة والحكمة والبصيرة وبعد النظر التي كانت تسبب له في بعض الاحيان مشاكل كثيرة وقد حدث انه في عام ١٩٦٩ ان قال في ميت ابو الكوم بالنص: ياولاد، الاتحاد السوفييتي سيتفكك ولا تتصوروا انه سيستمر هكذا. وكان ذلك في هذا الوقت شيئا بعيدا عن التصديق وكان ذلك يمثل بعد نظر عند السادات لكونه دارسا للمنطقة.

واشار عفت السادات الى العامل النفسي لدى السادات فقال: انه كان عال جدا، وقبل ان يتخذ اي قرار كان يبحث العامل النفسي المصاحب لهذا القرار ورد الفعل او التاثير «وقد ساعده ذلك في وضع خطة الخداع الاستراتيجي التي طبقت في حرب ١٩٧٣ فقد كانت خطة محكمة روعي فيها النواحي النفسية وردود الفعل وانعكاساتها وتاثيراتها، ولما اطمأن ان الخطة اتت ثمارها بدا التنفيذ على بركة الله بشكل متقن من قبل ابطال ورجال قادة وضباط القوات المسلحة البواسل الذين حققوا الشرف والكرامة والعزة لمصر والامة العربية والعالم الاسلامي الذي كان فخورا بنصر اكتوبر.

الثقافة والدين

وذكر ان من خصائص السادات انه كان مثقفا جدا. حتى انه في مقتبل حياته عندما طرده الملك من الخدمة في الجيش عمل محررا بالصحافة فقد كان بطبعه محبا للغات وكان يجيد اللغة الانجليزية والالمانية ويتحدث بالفرنسية الى حد ما وايضا اللاتينية وهذه الاخيرة ورثها عن والده فقد كان والدنا رحمة الله عليه محبا للغات، وهذا في حد ذاته استعداد طيب عاونه في عمله السياسي.

وقال: فوالدي اصله فلاح، ولد في ميت ابوالكوم، نعم: تعلم وحصل على شهادات وسافر للسودان وعمل بالترجمة وغيرها، ولذلك هناك خصائص كثيرة جدا للرئيس انور السادات رحمة الله عليه ورثها عن ابيه بالاضافة الى ما سبق.

وتابع: كان شقيقي حريصا على ان يختم القرآن الكريم في كل رمضان ثلاث مرات أيا كانت المشاغل والمشاكل، ولك ان تعلم انه كان يجلس ساعات في البيت ويقرأ القرآن تجويدا مثل مشايخنا. الشيخ رفعت والشيخ عبدالباسط والشيخ ابو العينين شعيشع، والشعشاعي، وكان يقرأ ويسجل ويفتح المصحف ويقرأ ويسجل. وهذه الشرائط موجودة عند السيدة حرمه وعند ابنه جمال.

الانتماء للوطن

ويستطرد شقيق السادات: من ضمن خصائص الرئيس انور السادات الانتماء الشديد والولاء الكامل للوطن وللقرية وكان يعتبر القرية نواة، وان من ينتمي لقريته ينتمي لبلده، ومن ينتمي للحي الذي يقطنه ينتمي للمحافظة او لبلده بمعنى الاحترام للتراب الذي نشأ ومشى عليه، هذا الاحترام والولاء يترجمه في خدمة ابناء هذه القرية وتحسين احوالهم كنموذج يحتذى به، وكان ان اخذت الوزارة بعد ذلك بنموذج ميت ابو الكوم وتطورها بادخال مياه الشرب، والصرف الصحي، والكهرباء،والبناء على شكل حديث بالحجر بدلا من الطين، وتم وضع خطة وبدأ فعلا تطوير باقي قرى الجمهورية الـ ٤٢٠٠ وعلى سبيل المثال فقد اسس قرية في شرق الاسماعيلية باسم ميت ابو الكوم الجديدة بجوارها قرية التقدم وقرية الابطال وفاء وولاء للقرية التي نشأ فيها، وكل هذاوفاء وحبا للتراب الذي نشأ عليه.

وكانت الكرامة عند الرئيس انور باعتباره فلاحا تمثل جزءا جوهريا مستعدا لان يدفع حياته من اجلها ولم يكن العامل المادي له وزن عنده بمعنى ان المال لا يحل محل الكرامة، ولا تجد كرامة جريحة، الكرامة لا تشترى، فقد كان يفضل ان يكون فقيرا مرفوع الرأس عن ان يكون غنيا مجروح الكرامة، وهذه موجودة عند الفلاحين والصعايدة وتمثل عندهم قيمة قصوى لا يمكن التنازل عنها، ولا يدفع فيها اي ثمن.

واكد عفت السادات ان السادات رحمة الله عليه كان يجيد حفظ الخرائط الجغرافية، وعندما ينظر على الخريطة كان يحفظها عن ظهر قلب سواء في افريقيا او اوروبا، او الشرق الاوسط، وكان عندما تأتي اشارة لدولة ما في افريقيا او اي دولة كان يمسك القلم والورقة ويحدو معالمها على الخريطة تماما وكان يحفظ خريطة العالم كلها تقريبا ويستطيع ان يستدعيها في اي وقت ليكتشف اي شيء.

والسادات كان مثقفا جدا، يقرأ في الادب، واللغات، والتاريخ العادي والعسكري والمعارك التي دارت اوئل الاسلام والفتوحات، وما بعد ذلك من معارك مع التتار، والمغول، والعثمانيين والفرنسيين، والانجليز والحرب العالمية الاولى والثانية، بل يحفظها كلها عن ظهر قلب وكيف دارت الحرب وما هي عيوبها والدروس المستفادة منها.

واضاف اللواء عفت في شهادته للتاريخ عن شقيقه الرئيس الراحل السادات انه. لا يدع الامور تختلط عليه او في ذهنه، فقد كان يعرف اعداء الامة الاسلامية والامة العربية ويضعهم في درجاتهم كأناس لا يتمنون لنا الخير، ويحبون ان نكون باستمرار في اطار معين وفي حجم معين لا نخرج عليه.

وطوال حياته لم يغب عن ذهنه هذا المفهوم مطلقا. وكان يتعامل مع هذا المنطلق، وكان على

حذر دائم بأن «ما حك جلدك مثل ظفرك فتول انت جميع امرك»، وكان مدركا تماما بأننا مستهدفون للخطر ومن اين وكان يستطيع ان يقول متى.

ملف الخليج

واذكر انه ذات مرة ايام الحرب الاهلية في لبنان التي بدأت منذ منتصف السبعينيات، قال لنا في ذات مرة ونحن جلوس: «اتعرفون؟ لو ان الحرب الاهلية في لبنان انتهت، سيفتحون ملف الخليج، وهذا الكلام اقوله بالنص وكما قال: «سيفتحون ملف الخليج»، وفعلا بعد فترة ضئيلة جدا من وقف الحرب الاهلية في لبنان، بدأت المعارك بين العراق وايران، وبعدها قال السادات لو خرجت العراق منتصرة من هذه الحرب سيفتحون ملف العراق!.

وقد حدث ذلك في عام ١٩٩٠ ـ وكان السادات قد استشهد، والعراق خرج من الحرب مع ايران شبه قوي فقواته المسلحة موجودة، مدربة، مسلحة ذات خبرة قتالية ـ فكان لابد من القضاء على القوة العراقية وان يفتح ملف العراق، وان «غرزت» في الكويت، ضاع العراق.

كان السادات يعرف اين الخطر؟ وكان يستطيع ان يقول متى؟ وكان يصنف اعداءنا ليس للدخول معهم في حرب ولكن لانه كان يعرف ان هذه الجهة بالذات تحب ان نكبر ولكن الى حد معين، فاذا اردنا ان نخرج عن هذا الحد نواجه بنوع من الضغوط، او التحديد او التحجيم، وهذه فهمها السادات جيدا وبالتالي فقد كانت سياسته واقعية وطنية صادقة، لم يكن يغيب عن ذهنه، من اين يمكن ان تاتينا الضربة؟ او انهم كيف يمكن ان يضعوا رجله في قضية معينة.

وكان قد سبق ان «جرت» رجلنا في اشياء عديدة منها مثلا اليمن، وعندما ذهبنا هناك

انتهز الانجليز هذه الفرصة وقالوا للرئيس جمال: لن تخرج، وبدأوا يتسببون له هناك في مشاكل وقلاقل فأرسل وحدة عسكرية واخرى اضطرارا لان ذلك كان خارج الخطة ولكن الآخرين انتهزوها فرصة وقالوا: نقضي عليهم اقتصاديا او نفقرهم لان تكاليف الحرب كانت باهظة وكل يوم كان يمر تتكلف مصر مليون جنيه.

أب رحيم

وتابع: كثيرة هي صفات الرئيس انور السادات، ولعل اكثر خصائصه التي لا استطيع وصفها، الابوة الرحيمة لدرجة تتعدى المراحل الطبيعية للعطف والابوة والاخوة بكثير، فكانت اخوته مطلقة وابوته مطلقة، سبحان الله حينما ينعم على عبد من عباده بهذه الرحمة وهذا الصبر، وسعة الصدر، والثقافة، والعلم وهي اللغة الوطنية الفياضة العجيبة، والتمسك بالكرامة، والقيم، والتدين، والفكر العسكري؛ والرؤى الثاقبة، وبعد النظر، والنواحي النفسية، والتي دائما كان يراعي تاثيرها على من هو امامه، او يسمعه ويراه، وهذا شيء راق جدا، ونحن في امس الحاجة اليه.

فن إزالة الخوف

وذكر عفت السادات ان السادات كان يعرف ان الخوف يمسح الشخصية، ولذلك فقد كان حريصا على ان يزيل الخوف من النفوس حتى لا تسمح هذه الشخصيات وتظل بكامل هيئتها ووعيها وصبرها.

وبالتالي فلو استطاع ان يقود شعبا غير ممسوخ ومتماسك او مترابط النفس والجأش فسيستطيع ان يحقق به ما يريد، اما ان يقود شعبا ممسوخا مرعوبا مهترئا او ترتعد فرائصه وترتعش فمن الصعب ان يحقق به اي شيء، وبالتالي فقد دخلنا ١٩٧٣ وكان الناس

يشعرون بمن يقودهم بأنه على مستوى من الوطنية، والاندفاع، والثقة، وحسن التخطيط، والتفاني في التدريب، والاتقان، والاخلاص، والتضحية، ودخلوا الحرب بهذه الروح ورفعوا راية الله اكبر شعارا، فكان نصر الله عز وجل حليف هؤلاء الابطال.

من الشواهد التي تدل على صبره وسعة صدره انه حضر خلافا ذات مرة في داخل العائلة واستطاع ان ينهي هذا الخلاف في لحظات وبكل هدوء دون اي ضجيج او شجار وكان السادات يسمع احيانا من يشتمه بأذنيه من بعض الناس مثل فريد عبد الكريم، ولكن لم يكن يتعجل شيئا، واحيانا كان يذكر المثل الصيني: اجلس على حافة النهر ودع عدوك يجرفه التيار تحت قدميك، ولذلك فعندما تولى الحكم لولا ان متعه الله بهذه الخاصية كان يمكن ان ينفعل في اي موقف، ومثلا عندما قال السادات عام الحسم عام ١٩٧١، ثم غدر الاتحاد السوفيتي بنا عامدا متعمدا وقد قال السادات نفسه ان الاتحاد السوفيتي يرسل الاسلحة لقواته في افغانستان لقتال الافغانيين ولا يوجد لديه احتياطي يعطيه لنا، كما غدر بنا الاتحاد السوفييتي ١٩٧٣ ايضا وكان شحيحا جدا، ولولا الرئيس تيتو الذي ارسل لنا ١٤٠ دبابة وصواريخ «فاروتا» وغيرها لكان موقفنا عسيرا.

وفي عام الحسم استهترت الصحافة، ومجلات الحائط في الجامعة، والدول الخارجية استهترت، ورجل الشارع في مصر اكثر من نكاته فكان بسعة صدره يعرف ان العملية لابد ان تأخذ مجراها، ولم يرد على احد ولم يغضب من احد وترك كل الامور وتحملها عن طيب خاطر لانه يعلم ان عاجلا او آجلا ستحدث حرب اكتوبر وستحدث المواجهة ولكنه يعد لها الاعداد الذي يرضاه ليدخل المعركة بالشكل الذي يقبله.

لقاء باسم بين كارتر والسادات وروزالين وجيهان

السادات يستعرض حرس الشرف أثناء زيارته لإسرائيل